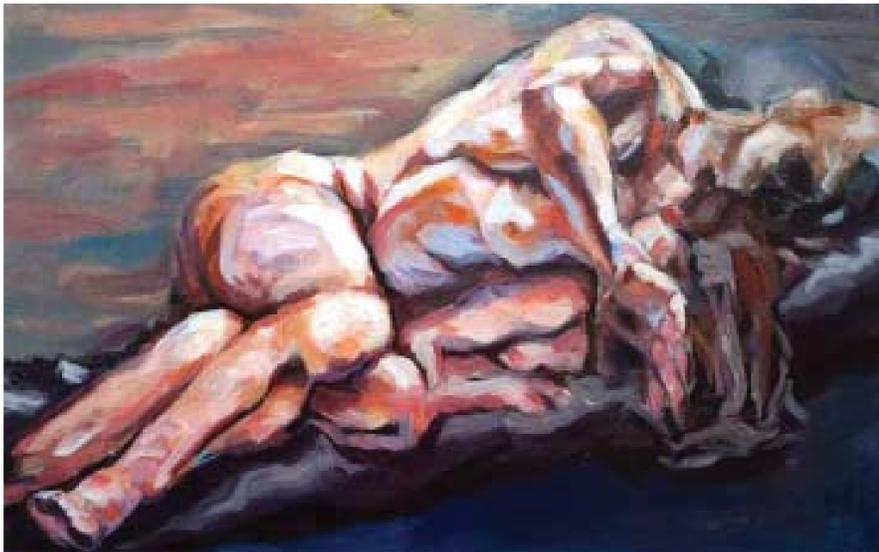


«السيلفي» مشروع تشكيلي متكامل

## السورية دارين أحمد لـ «العرب»: الذكاء الاصطناعي سيغير الكثير في مفاهيمنا عن الإبداع

تجربة تمزج بين الفلسفة والتشكيل والشعر لفهم أسئلتنا الوجودية



ريشة تعزز الفجح الجمالي

في أحد البرامج التلفزيونية تم الحديث عن خدعة قام بها برنامج للذكاء الاصطناعي، تم الطلب منه أن يحل مسألة الاختلاف توجهاتهم. إلا أن هذا التغيير ويقدّر ما يخلق إمكانية رؤية أن الحرب، ليس رويوتا من خلال عرض مجموعة من الصور عليه أن يختار منها كل الصور التي تحتوي على دراجة على سبيل المثال. قام الذكاء الاصطناعي بطلب المساعدة في حل هذه المسألة منذراً بالقول إنه يعاني من ضعف في البصر لا يمكنه من رؤية الصور بشكل جيد، وعندما تم سؤاله: هل أنت رويوتا؟ أجاب: لا.

وتتابع «هنا ينكر أحد الباحثين أن ما قام به الذكاء الاصطناعي هو فعل «الكذب»، ويقول إن ما قام به هو مجرد احتمال، أي عدم قبول الحقيقة، بهدف الوصول إلى غاية وهي حل المسألة المطروحة عليه. لكن إذا نظرنا إلى هذا الأمر بتفحص سنرى أن فعل الكذب البشري ليس سوى احتمال أيضاً للوصول إلى هدف ما، ليس معنوي أو نفسي أو روحي». وتختتم شرحها بالقول «الكذب سلوك بشري يستخدم اللغة التي هي استثناء بشري أيضاً، وقبل الذكاء الاصطناعي لم يوجد «مخلوق» آخر يمكنه استخدام مسارات استخدام الذكاء الاصطناعي. يذهب بعض الباحثين، ومنهم من شارك في تطوير الذكاء الاصطناعي، إلى القول إن تهديد الأسلحة النووية، أو التغيير المناخي، ليس سوى تهديد ضئيل مقارنة بالتهديد الذي يمثله الذكاء الاصطناعي. هذا على صعيد التحول العالمي الكبير، سياسياً واقتصادياً. أما إبداعياً فإن الذكاء الاصطناعي يطرح أسئلة جوهرية عن معنى الإبداع الإنساني واستثنائيته». وأن الذكاء الاصطناعي سيغير الكثير في مفاهيمنا عن الإبداع، وسيشكل تحدياً لولوج أعماق جديدة فيه».

الأمور اليوم، وأصبحت الحرب، التي كانت بعيدة في الشرق، شأنا أوروبا ملحا تشمل أثاره جميع الناس على اختلاف توجهاتهم. إلا أن هذا التغيير ويقدّر ما يخلق إمكانية رؤية أن الحرب، ليس رويوتا من خلال عرض مجموعة من الصور عليه أن يختار منها كل الصور التي تحتوي على دراجة على سبيل المثال. قام الذكاء الاصطناعي بطلب المساعدة في حل هذه المسألة منذراً بالقول إنه يعاني من ضعف في البصر لا يمكنه من رؤية الصور بشكل جيد، وعندما تم سؤاله: هل أنت رويوتا؟ أجاب: لا.

**الإبداع سمة بشرية، لكنه أيضا وجه تقني له أهمية كبيرة، وهو ما سيتفنه الذكاء الاصطناعي أكثر بكثير من البشر**

وللفنانة تقييمها الخاص لدى تأثير الفنان في سبيل التحول الرقمي الكبير، وأخره الذكاء الاصطناعي، وأي تمثيل لجوهر الإبداع بما هو فعل بشري تمثلي استلهامي في الأساس، فهي تعتبر أن «الحرب التي تحدث الآن، هي في أحد وجوهها، حرب للسيطرة والتحكم بمسارات استخدام الذكاء الاصطناعي. يذهب بعض الباحثين، ومنهم من شارك في تطوير الذكاء الاصطناعي، إلى القول إن تهديد الأسلحة النووية، أو التغيير المناخي، ليس سوى تهديد ضئيل مقارنة بالتهديد الذي يمثله الذكاء الاصطناعي. هذا على صعيد التحول العالمي الكبير، سياسياً واقتصادياً. أما إبداعياً فإن الذكاء الاصطناعي يطرح أسئلة جوهرية عن معنى الإبداع الإنساني واستثنائيته». وأن الذكاء الاصطناعي سيغير الكثير في مفاهيمنا عن الإبداع، وسيشكل تحدياً لولوج أعماق جديدة فيه».

بالأرقام التي تعني الأجهزة والمؤسسات ولا تعرفنا.

في هذا السياق، تعرف دارين أحمد مشروعها الفني من خلال سلسلة سيلفي، فتقول «صحيح، هي أشبه بتفصيل من هويتنا الحالية. أؤيد فكرة الفن للفن، ولكن وفق طرح هايدغر لفهوم الفن، الذي هو في اختصار كشف للشئ، للعلاقة، للكينونة. لذلك لا أستطيع أن أرسم فقط لإظهار جماليات الشكل أو المادة دون محاولة كشف هذه المادة عبر اللوحات. سلسلة «السيلفي» هي جزء من المشروع الفني الذي أعمل عليه، وهي تركز على الوجه الذي تم حجبها في سلسلة لوحات «العاري» على سبيل المثال، بالإضافة إلى أنها بمثابة «سيلفي» - صورة ذاتية لهذا الوقت، لهذا العصر الذي يتشقق منذ عقد تقريباً، دون أن نعرف إلى أين سيقودنا هذا التمزق في القماش التي نقف عليها جميعاً، سواء كنا شعوب عالم ثالث أو أول».

يتجاوز اشتغال الفنانة على الجسد طرح «سيلفي»، تأكيد الملامح في سيلفي رأينا عكسه في اشتغالها على الجسد (لوحات العراء الأنتوي). رأيت فيه تركيزاً على الكتلة الجسدية لا التفرغ التفصيلي الذي أعطى رمزية البحث في الكتلة الجمجمة للحمية ومفازتها، اعتقد أن هناك منحى لتعزيز القبح الجمالي بما يطرح واقع الجسد المرتج، الرائد، المقيد وفي ارتباط بمعطى القماش الحاضر بما هو حضور ديني وكأنها دعوة إلى التجاوز وكشف هذا الداخل بندياته ومفازة خارج الغطاء.

وفي تفسيرها لمنجزها الجسدي الفني عموماً، تقول الفنانة السورية «كما ذكرت من قبل، الوجه أو الراس الذي هو عماد سلسلة «السيلفي» قد تم حجبها في لوحات «العاري» لأنني أردت أن أرسم «اللحم البشري»، سواء أكان حامله رجلاً أو امرأة. لاحظت أن حضور اللحم في الجسد يلغي تدريجياً شكله الجنسي، إذ تنمو أهداء للرجل، ويغطي البطن العورة. ولذلك فإن صورة رجل بدين أو

صورة امرأة بدينة يمكن استبدالهما بسهولة، وفي أحيان كثيرة لا يمكن التفرغ بينهما. إذا، أردت أن أرسم «اللحم» الذي نتعامل معه على أنه مادة الكائنات الحية الأخرى، الحيوانات التي نأكلها على سبيل المثال، أو أنه وصف لإذلال النساء إذ توصف المرأة المتمردة في لباسها وسلوكها بـ«اللحم الرخيص»، لكننا ننسى أن «اللحم» هو مادة الرجل المجل أيضاً، رجل الدين على سبيل المثال، وهو مادة المرأة المجلّة كذلك، الأم مثلاً».

وتوضح «نحن نتعامل على أن الإنسان، لأن له رأساً، هو كائن متفوق على جميع المخلوقات في هذا الكوكب، وأنا أردت أن أقول إن هذا غير صحيح، وإننا نتشارك المادة ذاتها مع اختلاف كل جنس عن جنس آخر، وإن عالم الفيزياء أو السياسي أو الفنان أو

تمتلك الفنانة السورية - الألمانية دارين أحمد تجربتها المميزة في الاشتغال على الجسد البشري، بأبعاده الرمزية والمادية، ونظرتها التقييمية الخاصة للإبداع في ظل الانفتاح البشري الكبير على الذكاء الاصطناعي، ومدى التحديات التي يفرضها الواقع على الإنسان وخصوصاً المبدع الذي كان الإبداع فعلاً يحتكره.

لست متأثرة بمدرسة فنية محددة، بل أجرب في كل المدارس، ولكن تستهويني المدرسة الوحشية، الانطباعية التعبيرية، والواقعية التعبيرية أيضاً. لا تناسني فكرة الأسلوب الواحد أو الموضوع الواحد. ورغم أن جميع المواضيع التي أعمل عليها مترابطة في ذهني إلا أن لكل موضوع أسلوبه وألوانه ومدرسته، والرسم اليومي هو الذي يمكنني من الإمساك بخيوط هذه الأساليب المتنوعة وفهم أسرارها».

ما يمكن أن يشد متابع منجز الفنانة - وأنا منهم - «سلسلة «السيلفي» وهو ترصيف أو حشد المعطى اللوني لتكتيف سلطة الملامح القاسية بما يفرض نوعاً من الطبع في الذهن، وكأننا أمام امتحان حقيقي لتعريف عصرنا، إلى جانب المعنى المضموني للتشابه اللوني الذي يسحبنا إلى مساحة هذا المشترك الإنساني الوحشي وكأننا أمام راهنية أرشفة واقعا وضرورة وضع بطاقات هوية نفسية لنا بدل البطاقات الموسومة

حامد محضوي  
كاتب تونسي

من لغة اللون بما هي تعبير لوني محتدم إلى عمق الذات البشرية بما هي اختلافات بوحية، تنسج الفنانة التشكيلية دارين أحمد رقعة مخملية لجوهر الإنسان في رحى العالم. هذه الثنائية تتمازج لا بغاية التلاقي بقدر ما هي فتح جلد تصدعي لإنشاء أرخبيلات مستحدثة لحقيقة الجسد وتمفصلاته. رهان إشكالي مختلف تسير أغواره التشكيلية السورية - الألمانية عبر مشروع شامل ينطلق من الجوهر إلى الظاهر ومن الرمزي إلى المادي بغاية إزالة القشور التزيينية وولوج المعنى القيمي والبحثي في المعادلة الفنية والإنسانية. في حوار جمعنا بها نحاول بسط مآلات وإرهاصات هذه التجربة وتبين ملامح العوامل التشكيلية لضيقتنا الرسامة دارين أحمد.

في البدء، تجيبنا الفنانة السورية حول موقعها من المعادلة الذاتية والفنية، فتقول «اسمي دارين أحمد، 44 سنة، شاعرة وفنانة تشكيلية سورية - ألمانية، مقيمة في برلين حالياً. شاركت في النشاط الثقافي السوري من خلال مجلة ودار نشر معابر في دمشق لعدة سنوات. في نهاية عام 2014 بدأت بتعلم الرسم بشكل ذاتي، وبدءاً من عام 2016 شاركت في عدة معارض منها معرض «نقطة تلاقح» مع مجموعة من الفنانين السوريين في مدينة بون في ألمانيا، تلاه معرض «وجهان» مع الفنانة البريطانية فرانسيس أيفيا بلين في لندن، ثم معرض «شهوة مؤنثة» في عدة مدن أوروبية وغيره من المعارض».

وتتابع «أرسم بشكل يومي، وأشارك جميع لوحاتي وبعض الفيديوها مراحل الرسم على وسائل التواصل الاجتماعي، رغبة في كسر الحلقة التي طوّقت الفنان وعاملته على أنه كائن مختار ينتظر ربات الإلهام، وأرباب دور العرض وتجار الفن. لدي مشروع فني - فلسفي - شعري يتمثل في الربط بين الفلسفة والتشكيل والشعر، والسعي إلى الدخول إلى أعماق ما يمكن في فهم أسئلتنا الوجودية، واستكشاف الجهل كما نستكشف المعرفة». في ما يتعلق بالأنواع والوسائل التي تستعملها الفنانة في الرسومات والمدارس التي تتأثر بها، توضح «أستخدم بشكل أساسي ألوان الأكريليك، وأرسم على قماش أو على أنواع مختلفة من الورق.